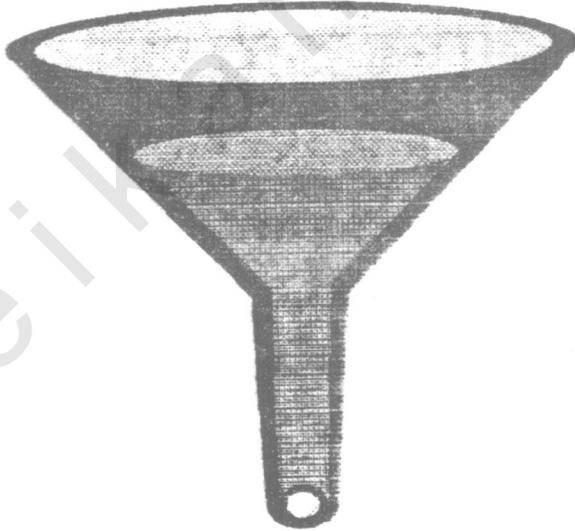


الغرام فى الأصل

مش نظرة ..

الغرام فى الأصل

" كيمياء "



* مادة داخل جسمك اسمها (PEA) هي سبب الغرام .

* رأى علمي : الغرام مظهر أرستقراطي سببه الفراغ والقلوس .

* رأى علمي آخر : لا .. الغرام فطرة موجودة في التركيب الوراثي للإنسان .

* في أوروبا والدول المتقدمة لا يوجد شيء اسمه " الغرام الخالد " ...
😊 خالد مين يا أستاذ !!

* الأوكسيتوسين . أيوه اسمه كده . ينتجه المخ ليشرح على الغرام .

هل من الممكن وضع الغرام تحت الميكروسكوب ؟

وهل نستطيع خداع مشاعره الملتهية وجرجرته ببطء حتى جذران المعمل ؟ ..

ببساطة هل نتجح معادلات العلم وقياساته على تفسير ماهية الغرام ؟ ..

بالطبع من حق الكثيرين أن يشككوا في ذلك فالحب مشاعر رقيقة هفافة وأقصى درجاته وهي الغرام والعشق والهوى والكف هي عواطف رومانسية تطلق في عالم الخيال والسعادة أما العلم فهم يعتبرونه قاسيا جافا حاد الملامح لا يستطيع التحليق فهو لا يمتلك أجنحة بل يمتلك دوارق وأنابيب وسحاحات !!

كل ما سبق لا يعنى أن العلم وقف مكتوف الأيدي أمام المشاعر فالغضب والخوف مثلا دخلا المعمل وتم قياسهما من خلال معدلات النبض والتنفس والتقلصات العضلية ودراسة شبكة الاستجابات العصبية اللاإرادية .

أما الغرام الرومانسى بما يحمل من تهديدات وتأوهات وقصائد صد وهجر فقد ظل مستعصيا على البحث المعملى لفترة طويلة حتى ظهرت مؤخرا " هوجة " لدراسة الحب والغرام وخاصة من الناحية البيولوجية البحتة وقد علل العلماء ذلك بعدة تعليقات وأسباب .

لخص الكاتب بول جرى بعضها في مجلة تايم " ١٥ فبراير ١٩٩٣ ورد ذلك إلى اتساع التهديد بمرض الايدز بما يحمله من مخاطر مما أظهر أهمية معرفة المزيد عن تلك القوة العاطفية الملتهية .

وسبب آخر يقترحه الكاتب وهو تزايد عدد النساء العالمات مما أضفى على هذه البحوث أهمية خصوصية لأنهن أكثر شوقا إلى معرفة وتحليل الغرام.

وسنمر سريعا على علم الاجتماع وكيف ناقش الغرام وحلله قبل أن نبدأ في مناقشته من الناحية البيولوجية البحتة أو من ناحية الكيمياء ..

ولنأخذ ما هو مدهش بالنسبة لنا من هذه الأبحاث الغربية القديمة نوعا ، والتي كانت تعتبر الغرام نوعا من التضييل الثقافى الذى اخترعته المدنية الحديثة وروجت له القصائد

والعبارات الأدبية البلاغية والقطع الموسيقية فتحول إلى بيزنس وصار الغرام هو الدجاجة التي تبيض ذهباً للناشرين ومنتجى السينما والمعرج .

ويقول العالم لورانس كاسلر مؤلف كتاب ' هل الزواج ضرورة ؟ '

' لا أرى أن الغرام جانب من طبيعة الإنسان بكل تأكيد فإراء الحب ضغوط اجتماعية وحتى لو كان هذا الحب جانباً من طبيعتنا الإنسانية كشأن الجريمة والعنف فإنه ليس أمراً مرغوباً فيه بالضرورة ' .

وظل الصراع طويلاً فيما بين هاتين الفكرتين أو للإجابة عن هذا السؤال . هل الغرام فطري أم مكتسب ؟

وظل صوت أصحاب نظرية ' الغرام الوهم التقاى ' عالياً يردد أن البسطاء من الفلاحين يتزوجون ولكن الأرستقراطيين نتيجة للرفاهية والفراغ يمارسون الغرام الذى خلق فقط نتيجة الإحتياج الجنسي ولهذا برز إلى الوجود سؤال فلسفى جديد مشابه لسؤال البيضة أم الفرخة وهو الجنس أسبق أم الغرام !!؟

ولكن الأصوات المعارضة والتي تؤكد على أن الغرام ليس مكتسباً بل فطرياً موجوداً بداخلنا وتقريباً على جينائنا الوراثية وفى تركيبنا الكيميائى ..

لم تقف هى الأخرى مكتوفة الأيدي بل اتجهت إلى الدراسات الجادة والعميقة وكان من أهم هذه الدراسات الدراسة التى أجريت سنة ١٩٩٢م والتي أجراها العالمان الأثنوبولوجيان وليم جانتوفياك من جامعة نيفادا وإدوار فيشر من جامعة تولين .. وقد اكتشفت هذه الدراسة نليلاً دافعاً على وجود الغرام أو الحب الرومانسى فيما لا يقل عن ١٤٧ ثقافة من ١٦٦ ثقافة أخضعها للدرس .

وبذلك يكون قد حضا فكرة إن الغرام نتاج الثقافة المدنية الحضارية لأنه من الممكن ان يعبر المتحضرين عن غرامهم ببوكيات الورد مثلاً لكن افتقار ثقافة مجتمعات أخرى لمثل هذه الأساليب لا يعنى أنها تفتقر للغرام والرومانسية وتؤيدهما فى ذلك عالمة الإنسان هيلين فيشر مؤلفة كتاب ' تشریح الحب ' والتي تقول ' لم أستبعد قط التفكير بأن

الحب عاطفة بدائية جدا وأساسية كالخوف والغضب والفرح .

وبهذا يكون الفريق الأخير قد حسم القضية لصالح أن الغرام ميل بيولوجى (طبيعى) ولكنهم حتى الآن لم يستطيعوا حسم لماذا يتم التعبير عن هذا الميل البيولوجى بصور مختلفة بداية من الصور المرسومة على الكهوف والتي تصور رجالا يجرون النسوة من شعورهن حتى فيلم Love Story مرورا بقصائد قيس وكثير عزة وروميو وقصة هيلين طروادة والتي أخضعت مدينتها لحصار مدمر دام عشر سنوات بسبب الغرام

وتعالوا الآن لنطرق باب العلوم الحديثة البيولوجية (الطبيعية) .

وكيف ناقشت هذه العاطفة المتأججة "الغرام" والتي قال عنها ميشيل مليز أستاذ علم النفس بجامعة ليولا ماريوننت فى لوس أنجلوس "الغرام همسة الأجداد فى أذاننا" ... وعودة إلى هؤلاء الأجداد لنرى كيف نشأ الغرام وكيف تطورت الرومانسية ..

يقول العلماء إنه من المحتمل أن يكون الغرام قد نشأ لأول مرة فى السهول الأفريقية قبل أربعة ملايين سنة كما تخمن أنستاسيا توفيكسيس فى مقالتها بمجلة "تايم" فى نفس العدد السابق ذكره أى أنه منذ هذا التاريخ السحيق بدأ الطوفان الكيمايى العصبى أو ما نطلق عليه **neurochemicals** يتدفق ويسرى فى الجسم ويدغدغه ولكن الثورة الحقيقة بدأت عندما تعلم الأتسان المشى على قدمين وليس اربعا كباقي الحيوانات لأنه بذلك قد أصبح جسمه مكشوفاً للآخرين لأول مرة بما فى ذلك أعضاؤه التناسلية وملامحه الأخرى كعرض كتفيه واتساع صدره إلى آخر مثل هذه الإغراءات وبذلك أصبح الغزل وجها لوجه مما أعطى بعدا جديدا للحب وساهم فى خلق الغرام على عكس باقى الحيوانات التى تمارس الجنس بدون أن ترى بعضها البعض مما يفقدها الحميمية ومن هنا أصبح الجنس لقاء رومانسيا بعد أن كان محصورا فى كونه وسيلة للتكاثر ...

واعتقد أن هذا الاستنتاج حل مشكلة الجنس والغرام التى سبق الحديث عنها ولكن ما لم يحل هو مشكلة خلود الغرام ذاته فنحن نصر فى ثقافتنا الشرقية على أن جنوة الغرام لا تتبقىء بينما لا يوافقنا علماء الغرب على ذلك فمثلا.

تقول هيلين فيشر فى كتابها السابق " لقد تعايش الأزواج البدائىوان مدة كافية لتربية طفل واحد وبعندئذ كان يذهب كل من الشريكين فى طريقه لبدأ حياة أخرى مع رفيق جديد " أى أن خلود الغرام ليس فطرياً كما يحدث فى بعض الطيور مثلاً وهذا ما سمته فيشر " هرشة السنوات الأربع " بعد دراستها للطلاق فى ٦٢ ثقافة مختلفة والتي تبين من خلالها أن معدلاته تبلغ الذروة مع السنة الرابعة والتي من الممكن أن تطول مع مولد طفل جديد. وهذا ما صورته مارلين مونرو فى فيلمها " هرشة السنة السابعة" ..

وما نمنا نتكلم عن الأعلام فهل نوافق جريتا جاربو على ما قالته لميلفين دوجلاس فى فيلم " نينوتشفا " فقد قالت " الحب تصميم رومانسى لعملية هى أكثر العمليات البيولوجية طبيعية .. نستطيع أن نقول إنها كيميائية .. فقد يزعم المغرمون أنهم يشعرون وكأنهم يطيرون فى الفضاء أو كأنهم ممسوسون .

وبالفعل هم ممسوسون ولكنهم بمس كيميائى يتحكم فى التقاء العيون ولمسات الأيدى وارتعاشات الأعصاب والشعور الجامع بالنشاط الذى يصاحب الغرام وهذه الكيمائيات تنتمى إلى عالم الأمفيتامينات ومن هذه المواد الدوبامين والنوربينفرين وبخاصة ما يسمى PEA والتي يقول عنها أنتونى والش مؤلف كتاب " علم الحب " " إن الحب تألق طبيعى ومادة الـ PEA تعطيك تلك الإبتسامة المخيفة التى تواجه بها الآخرين فعندما نلتقى مع الذى نشعر بالجاذبية نحوه ، تنطلق صفارة الإنذار فى مصنع الـ PEA .. ولكن تألق هذه المادة PEA لايدوم طويلا وهذا ما عزز رأى من يقولون على أن الغرام عاطفة عابرة وقد أدى عجز الجسم عن إنتاج هذه المادة بصورة دائمة ومتزايدة إلى اعتقاد البعض بأن تناول الشيكولاته من الممكن أن يودى إلى زيادتها لأن الشيكولاته تحتوى عليها ولا تتسرع عزيزى القارىء فمزيد من الكورونا والكابورى لن يجعلك أسير الغرام لأن هذه النظرية ثبت فشلها ..

ولكن العلماء لم ينتظروا طويلا ولم يقتنعوا بأن هذه المادة السابقة هى التى تتحكم وظلوا يبحثون عن سر المادة الدائمة حتى وجدوا " الإندورفينات " وهى مواد قاتلة للألم وتوفر

للمفرمين السكينة والهدوء وفي رأى هيلين فيشر :

إن هذه المواد " هي السبب في إحساسنا بالفجعة عندما نواجه مشكلة الهجر أو موت أحبائنا ففي هذه الحالة نفتقد جرعتنا اليومية من الكيماويات المخدرة " .

وتظهر مادة ثالثة على مسرح الأحداث وهي مادة الأوكسيتوسين .

وهي عامل كيماوى آخر أكتشف أخيراً أن له علاقة بالغرام، والحب الرومانسى ...

وهذه المادة ينتجها المخ وهي تزيد من حساسية الأعصاب وتقلص العضلات فهي تساعد في تقلص عضلات الرحم أثناء الولادة بالإضافة إلى إبرار اللبن وتدفع المرأة إلى احتضان وليدها .

ويعتقد العلماء أن هذه المادة هي التي تشجع على تبادل العناق والقبلات بين الرجل والمرأة وأنها تساعد أيضاً في تقوية لذة الجنس .

وفي إحدى الدراسات على الرجال تبين أن مادة الأوكسيتوسين ازدادت من ثلاثة إلى خمسة أضعاف معدلها الطبيعي في أثناء نروة اللقاء الجنسى ..

ولكن يظل السؤال .. لماذا هذا الشريك بالذات الذى تقع فى غرامه ؟

هنا يؤكد العلم على ما يسمى " خرائط الحب " أى أن كلا منا له خريطة الخاصة فى علاقات الغرام وملامح هذه الخريطة وتضاريمها تستمد من التجارب التى تتطبع فى الذاكرة وبالطبع لا يمكن أن تتوفر كل الصفات المنطبعة على الشريك الآخر .

ولكن على الأكل لا بد من توافر عدد كاف من هذه الصفات .

ونلخص سريعاً كيمياء الغرام فى أربع خطوات .

الأولى هي مرحلة الإلتطباع والتى تتحكم فيها التجارب النفسية .

والثانية وهي الإلتذاب والتى تتحكم فيها مادة PEA وباقى الأمفيتامينات والتى يمكن

أن تستمر حتى أربع سنوات .

وثالثاً الإرتباط وخلالها تفرز كمية أكبر من الإندورفينات وهي التى تترك لدى العشاق

شعور السلام والسكينة .

ورابعاً وأخيراً الإحتضان والتي تتحكم فيها مادة الأوكسيتوسين ..
ولكن يبقى الغرام متمرداً على التصنيف وثائراً على النظريات ويظل حتى النهاية مزيجاً
من الإندورفين وقوافى الشعر وخليطاً من الـ PEA وقيلات الشفاعة .. لا يستطيع
أسره أغنية ولا الإحاطة به معادلة كيميائية .

الحب والصوبج .

جائنى باحث ألمانى يتحدث اللغة العربية يسألنى فى بحث يكتبه عن الحب والغرام ولأن لغته العربية على قدها فكيف كان ينطق الحب " الهوب " .

ومن يومها أدركت أن هناك فرقا بين مشاعر البشر أتجاه هذا الحب فعلا ، حيث يوجد فى الحياة حبان ، حب وهوب ... والفارق بينهما واسع وإذا به يتمتع أكثر !

ما نعرفه فى حياتنا الآن هو الهوب وليس الحب ، الهوب له ملامح أخرى غير ملامح الحب ، الهوب أحساس تايوانى مثل الأجهزة الكهربائية المقلدة فى تايوان ، تكاد تكون هى نفسها الأجهزة اليابانية لكن حدا فاصلا هو الحد بين الأصل والتقليد .

وإذا به ألتفت حولى فلا أرى حبا ، أرى هوبيا ، من منا أستطاع أن ينزع قلبه ليرى هل هو يحب حبا حقيقيا أم هوبيا مزيفا أو على أقل تقدير هوبيا مقلدا .

رغم أن مجتمعنا بل عالمنا الآن فى أمس الحاجة إلى قصة غرام كبرى خصوصا أن سنوات عجافا كثيرة مريرة عدت وعبرت دون أن نتوقف عند قصة غرام تحرك عواطفنا وتزوج مشاعرنا وتلهب أحاسيسنا .

كل زمن له عشقه المعلن وقصته الأثيرة إلا هذا الزمن .. أين ذهب الغرام ؟ سيقول البعض إن الحياة وسرعتها واحتياجاتها المادية والجري وراء لقمة العيش ، والفقر والبطالة والتطرف والإرهاب ، كل هذه الأثماء تعمل ضد الغرام ، ضد ميلاد غرام حقيقى كبير .

بينما أرى أن كل هذه الأسباب تدفع إلى ميلاد غرام كبير حقيقى فعلا .

فليس هناك سبب أقوى من أن العالم غليظ فظ كى يظهر الحب والغرام .

الغرام حب وعشق ووله وسِيَّانٌ مفاصل ورعشة ودهشة وحنان وحنان ودفء وشجن ووهن ورقة وأرق وخيبة وجنينة .

لهذا كله نحتاج الغرام ...

ومع ذلك فالغرام لا يحتاجنا .

نحن نعيش حالة من الطهي الرديء لمشاعر الحب ففتنح 'هوباً' وليس حباً حاجة كده
شبه اللي بجد لكن لا جد ولا جديد .

لم نعد نحب

لذلك لم نعد نصدم .

لم نعد نقدر على مواجهة مسئوليات واعباء الحب ليست الأعباء المادية فهذا شىء
ضحل ، ولكن أعباء العشق والغرام ، أن تتوحد فى محبوبك وأن تلتصق بأورطى قلبه ،
أن تسكن فى حجرات فواده (أحب استخدام لفظ فؤاد أكثر من لفظ قلب) .

لم نعد نستطيع أن نجز فى الغرام فاتهمنا كل عاشق بأنه مجنون .

قيس هو الحبيب الحقيقي .

وحسن مع نعيمة .

وعتريس مع فواده .

عندما لا نملك فى الدنيا هذا القلب ، هذا الفؤاد ، فأنت إذن حبوب ومحب وعاشق
ومجنون ومغرم صباية .

الحب الذى لا نموت فيه والغرام الذى لا يحولك إلى عباد الشمس تلتفت أينما التفت
المحبوب ، لا يعد غراماً ولا حبا ، بل هوباً !

احتار الناس دوماً فى تعريف الحب ، لكن السهل أن نعرف الهوب فهو هذا الإحساس
بالود والأعجاب المقرونين بالصحة واللمة ، هذا الإحساس الذى يعبر داخلك فقستمله
قليلاً ثم يرحل دون أن تغضب ، هذا الإحساس الذى إذا تركك (هبيك) وخلع ، تخلمه
أنت أيضاً .

الهوب هو الذى إذا ضاع نسيته ، وإذا فقدته لا تفتقده وإذا قبلت ثغرها واستطعمته ثم
عوضك ثغر آخر عنها ، هذا هو الهوب .

الهوب هو الوقوف على الناصية مع فتاك ويقولون إن فلاناً ماشى مع فلانة .. الحب
هو ما كان يشعر به عبد الحلیم فى ' الوسادة الخالية ' تجاه لبنى عبد العزيز ، أما

الهُووب فهو ما كانت تشعر به لبنى عبد العزيز فى " الوسادة الخالية " تجاه عبد الحليم .
الغرام كاتن آخر جنون ومرض وبلوى ومصيبة ودنيا ثانية لا معنى للحياة إذا مضت
دون أن يعذبك غرامك وتحتلك حبك ، ليس من السهل أن تصادفه ..
ومن السهل أن تسهو عنه ..
ومن السهل جداً ألا تعرفه ..
الحب هو ما أحسه أنا تجاه حبيبتى .
والهُووب هو ما تحسه حبيبتى تجاهى ..

لا

قازون للبحر



عندما يداهمك الحب فأنت لن تفرق بين الدكتوراه الجامعية ورأسية الإعدادية ، وبين الجميلة وغير الجميلة ، فالحب يخفض قوة الإبصار إلى ستة على ستين ، وقوة البصيرة إلى واحد على عشرة ، وبذلك يصبح كل ما يصدر عن الحبيبة من جنون هو جميل وأخاذ وباهر ومدهش ، وكل شيء في ملامحها ورسمها فتنة تخبل العقل ، ولعلك تعرف حكاية الشاب الذي أحب فتاة أنفها مسطح تماما فكان يتباهى بأنها ملك هبط من السماء على أنفه .

والأنوثة ثوب نسائي موحد ترتديه كافة نساء الأرض ، وهو ثوب يجتذب الرجل ويجعله منقادا خلف المرأة سواء كانت تلبس تاج ملكة أو 'مريلة شغالة' وقانون الإتياد خلف الأنثى لا يتجزأ .

ابتداء من سمك البساريا فى البحر إلى ذكر الفراش الذى يطير نحو الفراشة وهى على بعد كيلو متر منه مسترشدا بعبيرها الأنوثى إلى ذكر العقرب الذى سعى خلف انثاء دون أن يعرف هل طيبة هى أم شريرة ، عاقلة ام مجنونة ودون أن يتوقع طبعها ما حدث لكل عقرب فى ليلة الزفاف .

إذ أن عروس العقرب من أبعد الأثاث نظرا ، فهى تفضل أن تكون أرملة ، تلدغة وتستريح من قرفه منذ النيلة الأونى .

والمرأة لا تنفذ إلى قلب الرجل من خلال العقل أو الثقافة وإلا لما أحب معظم عباقرة الفكر الإنمائى نساء متواضعات التفكير .

ورغم ذلك كانت العبارة السانجة التى تخرج من فم الحبيبة البسيطة تتحول فى وهم العاشق العبقري إلى كلمات يتأملها ويحللها ويضفى عليها من فكرة ويمسح منها وجه الحكمة والجمال .

كذلك نجد أن معظم النساء اللاتى ساهمن فى تشكيل التاريخ لاعلاقة لهن بالمشاهدات أو الثقافة ، ابتداء من شجرة الدر - جارية نجم الدين أيوب - إلى إيفا براون عشيقة هتلر التى كانت عاملة باستديو تصوير ، إلى إيفا بيرون فتاة الكومبارس التى حكمت الأرجنتين .

وفى كافة العصور - خصوصا العصر العثماني - كان حريم السلطان - من المحظيات والخليلات والجوارى - يلعبن دورا هاما فى تسيير دفة السياسة وفى الانقلابات الصامتة التى تتم بدم السم لأن الأكياس البلاستيك لم تكن قد ظهرت بعد !

راجع مسلسلات الزواج من الضاللات للأستاذ/ أحمد رجب .

والحب كلام وأفعال ، وهو يتوهج بالكلام ويمتحن بالأفعال .
فإذا رسب الرجل فى الأفعال نجح بالتعويض إذا كان "قهلوى" الأفعال ، وكلمة الحب عند المرأة بالدنيا كلها ، فالرجل يجذب المرأة وراة من أنها بمعسول الكلام ، وينتهى الأمر عادة بأن تجذبه هى من رقبته مسلسلا إلى المآنون .
والمرأة لا تشبع من كلام الحب ، وفيما يختص بالفزل ..
فالمرأة ذات ذاكرة "ثيفال" لا يلتصق بها أى غزل ..
يعنى هى فى حاجة إلى تنكيرها كل دقيقة بما قلته من أنك تحبها ، وأن عينها هى اجمل ما رأيت فى نبياك ، وأن وأن وأن وأن ..
ولابد أن تكرر هذا الهمس مرة خامسة وعاشرة وعشرين ومائة .
فالمرأة تعبد كلام الحب وتتمسأه أو يدعى نسيانه .
وليلى لم تحب الجنون بقدر ما أحببت كلامه .
والمرأة لا يخلو صوتها من رنة سعادة وهى تستدعى الشرطة لأنك قلت لها يا قمر .
والمرأة لا تحب اللغة الفصحى إلا فى رسالة غرام بين يديها نقلها الحبيب طبعاً نقل مسطرة من كتاب " دليل المشتاق فى رسائل العشاق " وكل حب يمنج خيوطه .
الأولى بالكلام فنظرة فابتسامه فسلام فكلام ! وهو يدعم خيوطه الأولى بالمرحلة الكلامية .

الثانية التى تعرف بأنها وعود الحب !

ووعود الحب هى الحب نفسه فهى خيوط أساسية فى نسيجه ومن اوهامه الجميلة تتسج الأوام .

ووعود الحب بعضها رومانسى ومعظمها مآدى .

فالمرأة تحب الفلوس والجواهر والملابس والحياة الباهرة .

وقيل فى ذلك إن الغاية تفضل أربعة أنواع من الحيوانات :

• الخنزيرة فى الجراج .

• والمنك حول أكتافها .

• والثعبان الذهبى حول معصمها .

• وأخيرا الحمار الذى يتكفل بكل هذه النفقات .

ومن سحر الحب أنه يجعل كل شىء قابلا للتصديق : لأن الحب لا يعرف المستحيل ، ونظرا لأن الرجل يبحث عن كافة السبل لجلب رضا أنثاه ، فهو فى سكرة الحب يبدل الوعود المادية ، وإذا قال لها اصبرى يا حياى وأنا أجيب لك مال قارون فهو يستطيع أن يحقق هذا الوعد مع الوقوف أمام رئيس نيابة المخدرات !

ووعود الحب نادرة التحقيق لأنها تكلف الرجل كثيرا وأحيانا تكلفه عمره كالزواج ، وعندما قال ملك بريطانيا لممز سيمسون : سوف أتأزل عن العرش لأتزوجك ، كان تحقيق وعده - بالتأكد - شيئا مثيرا لسماعتها ، وكان بالتأكيد أيضا شيئا مثيرا لغضبها عندما كان يردد فى البيت أنا تتأزلت عن العرش من أجلك وذلك أثناء خناقات الزواج . وعموما يجدر بالمرأة العاقلة أن تتلقى الوعد الجميل بكثير من التحفظ وباعتباره مجرد هذيان فى سكرة الغرام .

فإذا قال عاشق لحبيبته : " أبنى لك قصر عالى وأخطف نجم الليالى " .

فمن المداخة أن تسأله هى بعد ذلك إن كان قد تعاهد مع المهندس الذى سيقبى القصر العالى أو تستنصر منه على الخطوات التى اتخذها مع وكالات الفضاء ليخطف نجم الليالى .

وفى وعود الحب تنتشر هدايا العيون خد عيناً واعطف عليا ، وخذ عين منى وكلمنى ، فإذا قال لها خدى عين منى وقابلينى ، فلا شك أنها سوف تكون فى منتهى التخلف العقلى إذا تصورت أنه سينصرف من " الرانديفو " بعين واحدة .

وغالبا لا يوجد حب يظل على قوته ، فالحب مراحل ، أو هو كأوتار الكمان ، كل مرحلة

تعطى نعمة مختلفة ، وفى النعمة العالية يعتبر كل طرف أن الآخر ركن جوهرى فى حياته لا حياة بغيره ، ولا بديل عنه ، وأنه غير كل البشر ، فقدانه هو نهاية العالم وخراب الدنيا ، والذين مروا بهذه المرحلة يدهشون بشدة كيف كانوا كذلك ، وتتأبهم هذه الدهشة عادة وهم يقفون أمام محكمة الأحوال الشخصية .

فالحب يحتاج إلى اثنين ، والخلاف أيضاً لابد له من اثنين ، واستمرار الحب على قوته يتطلب من الطرفين نمواً متقارباً فى النضج العاطفى والعقلى والنفسى .
إن رجلاً قد ينبهر بأمرأة – أو العكس – ثم لا يلبث أحدهما أن يكتشف أنه أسماء التقدير .

ولعل أخطر اللحظات هى عندما يخلو أحدهما إلى نفسه ويبدأ فى البحث عن أسباب وجيهه تبرر حبه للآخر .

فالحب هو الوهم بأن إنساناً معيناً يختلف عن الآخرين فنمنحه مشاعر خاصة جداً واستمرار الحب – بنفس القوة – مشروط بالأى يفتق أحد الطرفين من هذا الوهم قبل الآخر .

أن البداية دائماً رائعة ومثيرة ، فكل طرف يدعو الآخر إلى أن يدخل معه شريكاً فى المشاعر والأحلام ، وكل طرف يقدم أفضل ما عنده ، ثم – لأمر ما – يختفى الأفضل عند أحد الطرفين ولا يبقى إلا الأسوأ .

والأسباب لذلك كثيرة ، كأن تتبين هى مثلاً أنها أحبته لشخصه ثم أتضح لها أنه ليس مليونيراً .

والحب ينمو فى اتجاه الفراق والانفصال عندما يحب الرجل غانية أو تحب امرأة رجلاً لعوباً ، وفى الحالتين يتجه الحب منو بدايته إلى النهاية .

فلا ' كازانوفاً ' اللعوب يكف عن الخيانة ، ولا الغانية تطيق الإخلاص .

ولا توجد أبدا علاقة بين رجل وامرأة بلا خلاقات أو متاعب ، و المتاعب تنقسم إلى قسمين :-

متاعب جميلة في الحب ، و متاعب فقط في الزواج فالمرأة مشكلة الرجل ، و الرجل مشكلة المرأة ، و كل من الطرفين هو أيضا الحل لمشكلة الآخر و الرجل إذا لم يجد من يحبها عاش في المشكلة ، و إذا وجد من يحبها عاش في مشاكل ، و إذا تزوجا أصبحت المشاكل بالذات ، و إذا انفصلا ، كانت المشاكل أشد تعقيدا ، و لا يستريح كل طرف من الآخر إلا إذا حمل لقب المرحوم .

فالحياة رجل وامرأة ، أو هي شركة أبدية بين رجل وامرأة ، و واحد شريك والثاني الشريك المخالف وطبيعة الإتمان أن يختلف في الرأي ليس مع غيره فقط ، بل مع نفسه أيضا .

و يقال في هذه الحالة إنه ' غير رأيه ' كالشاب الذي طلب يدها فقبلت ، ثم عاد في الليلة التالية يطلب يدها من جديد لعلها ترفض !

و في عز الهوى و اشتعال النار العاشقين يتعاملان ليس فقط كشخصين على خلاف ، بل كخصمين لدونين .

فالمرأة مثلا تشعر بسعادة غامرة عندما تعرف أنه يقاسى في البعد عنها أو يصاب بالخبل إذا تحدثت إلى رجل آخر .

كذلك ينتشى الرجل و ينتفش كالديك الرومي عندما يعرف أنها لانتام الليل بسبب سفالته و خيائته .

معنى هذا كله أن الخلاف بين العشاق لا ينتهي أبدا سواء كان العشاق لا ينتهي أبدا سواء كان العشاقان في أحسن الأحوال أو أسوأ الأحوال .

و الحب لا يذهب دفعة واحدة ، بل يعبر أبواب النهاية بابا بعد باب ، و هو يبذل الكثير للدفاع عن بقاءه و هو في رحيله التدريجي وراء أفتحة عديدة .

فإذا قال رجل عن امرأة ربطته بها علاقة : إنى أكرهاها ، فهو يحبها ، و إذا انتوى

الإنتقام فهو يمشقها ، ولإذا فكرت هي في قتله فهي تعبه .

فالحب في كل أطوار تشنجاته و غضبه يضع أقمعة الكرامة أو الخصومة المتساهرة أو الإنتقام ، ولكنه في جوهره حب يحتضر ، فـ " عطيل " كان يقتل " ديمونة " ويخاطبها - دون أن يشعر - يا حبيبتى ، مبتهلا إلى الله أن يرحمها ، والحب يخلع كل أقمعته عندما يبدأ ويموت فالإنسان يعرف أنه شفى من الحب إذا التقى بها والتقت به ، المشاعر هادئة ومحايده وكأته لقاء زوجين في البيت .

عد نهاية الحب ، من الحماسة أن يبتعد الإنسان برضاه عن يحب وهو غير مؤهل لهذه القطيعة قرار انقطيعة يحتاج إلى تمهيد يحتاج تعبئة المشاعر ضد الطرف الآخر أن يقترب أكثر أن يستمر معه ليرى الوجه القبيح منه ، حتى يصل قرفه منه إلى درجة التشبع إن الإنسان لا يختار الحب ، الحب هو الذى يختار الإنسان .

ولذلك فالمرأة - أو الرجل - لا تملك أن تتسنى حبها ، الحب هو الذى يملك أن ينساها فابتعاد الحب من تلقاء نفسه هو النجاة الحقيقية أو الانسحاب بلا خسائر والحب يبتعد من تلقاء نفسه عندما يقترب الإنسان أكثر ليرى الآخر على حقيقته .

وليس على الإنسان عندئذ أن يندب حظه لأن حبه قد فشل ، فكل حب يولد لكى يكون فاشلا ، لأنه إما أن ينتهى بالخلاف وأما ان ينتهى بالزواج .

والكذب نصف الحب ، ومن الممكن أن يقال : الكذب كل الحب ، فالحب عقد لتبادل الوهم الجميل بين رجل وامرأة . هي تجد متعة فى الكذب عليه . وهو يرضى غرورة بالكذب عليها ، والكذب فى الحب جميل ومستحب مادام يرضى كل الأطراف إن الشفاعة الجميلة تجعل الكذب أشد إقناعا وأهوى منطقا .

والمرأة إذا كانت صادقة فقدت سحرها وراقها وأفقدت الرجل نعمة الإستمتاع بكذبها ، فإن تقول - وهي مسبلة الجفنين - أحبك وتتركها هاتما فى أكنوبة جميلة ، خير من أن تقول لك الحقيقة وهي أنها لا تحبك وإنما هي تأمل أن تحبك يوما وتسمى بك حبا فاشلا كسر قلبها .

ولعل من محاسن الصدق في الحب ذلك التوافق الطبيعي بين الطرفين :
العاشق يكره الحقائق والمرأة تموت في الكذب ، فهو يفضل ألا يراها بغسيل وجهها ،
وهي بعد أن تتزين يتلى من جمالها رغم أنه يعرف أن خدودها ليست بهذا اللون
التقاحي ، ولا الأحمر الناري هو لون شفيتها ، ولا كحلة العين رباني ، لكن الغش مباح
والكذب مغفور في الجمال والحب !

والمرأة تجد متعة كبرى في الكذب على الرجل .
إن الكذب عندها انتصار على الرجل وتحايل على قيوده .
الكذب عندها تضليل للرجل وإرضاء كاذب لغزوره وغيرته ، فهي تفعل ما تريد وتجعله
يصدق ماتشاء .

والمرأة تغير رأيها كثيراً ، فهي مضطرة إلى المزيد من الكذب لتبرر مواقفها المتناقضة
ولابد أن يروض نفسه على تقبل الكذب بروح طيبة ، وهي في الزواج — كما في الحب
— تكذب عليه أكاذيب عليه صغيرة حرصاً على أشياء أكبر ، بينما هو في الزواج
يكنب عليها أكاذيب كبيرة إخفاء لأشياء أصغر .. أصغر سناً من زوجته !
هل يتأثر الحب بالمادة ؟

هل الحب له مطالب مادية أم أنه يشد بين قلبين ولا يعنيه شيء سوى ذلك ؟
إن الحب غير الزواج .. ففي الحب الكلام همس وفي الزواج زعيق ، فالحب طم
والزواج علم ، وفي الأحلام والحب لامستحيلات ، بنت السلطان تحب الشاطر حصن ،
والأمير يحب بنت الخفير لأن الحب محطة كبيرة يلتقي في ساحتها ركاب التكيف
وركاب ' السبوسة ' وركاب سطح القطار أيضاً .

بينما الزواج غرفة انتظار تتسع لشخصين أحدهما دائماً في انتظار الآخر لاستجوابه
(غالباً عن الفلوس) والحب الحقيقي هو القدره على العطاء بلا مقابل ، فالحب — دائماً
— يرفع شعار : بلا مقابل ، والإيمان يحب — أحياناً — من طرف واحد أي بلا مقابل
— أو مجاتا — في أي مكان .. في الهواء الطلق أو على شط النيل ، ولكنك لا تستطيع

أن تتزوجها إلا فى شقة تملك .

والحب دائما يحلق فى السماء ، والزواج له بيت لصيق بالأرض والحب غير مسنون

لأنه نشوان وسكران * ويأحبيى أنت خمرى وكاسى !!

وفى السكر يهذى السكرى بالكلمات الشهيرة : * أعيش معاك وأكلها بدقة * أما فى

الزواج فإن الكلام محسوب وخال من أى هذيان رغم أن الزواج فى النهاية قد يؤدى إلى

حالة هذيان .

وفى الحب بصلة المحب خروف وإذا استمر يطعم زوجته هذه البصلة فسوف يدفعها

إلى أن تفتش فى نصوص قانون الأحوال الشخصية عما ورد بشأن هذه البصلة !

وتتعمون فى الملة من خناقات الحب سببها الغيرة وتسعون فى المائة فى خناقات الزواج

سببها الفلوس ، فالحب لايعرف أول الشهر من آخر الشهر ، لكن الزواج ينتظر دائما

أول الشهر حتى تبدأ المعارك .

غراميات فوق الستين تطيل العمر

=====

اثبت الباحثون في جامعة مينيسوتا الأمريكية أن الحب لا يعترف بمسنوات العمر وأن الرجل المتقدم في السن يفكر في الحب ويشعر بالميل حقا لامرأة بعينها لانه يجيبها بالفعل فليس هناك فرق في أعراض الحب من فرح وانفعال وتوتر وازدياد النبض عند رؤية المحبوب بين الشباب وكبار السن رجالا ونساء كما أكدت الدراسة أيضا التي تمت على ٦٠ شخصا تراوحت أعمارهم بين سن ٥٨ و ٧٢ عاما أن الشخص الذي تعدى الستين لا يتسرع في الارتباط ولكنه يحب ويتكتم عواطفه طويلا قبل أن يبوح بها كما أن الحب عند كبار السن ليس تعبيرا عن الحرمان أو المراهقة المتأخرة كما هو شائع بين الناس . وفي بحث آخر قامت به الدكتورة (نورثي فوستر) بجامعة أوكلاهوما ان الرجل الذي يتزوج من امرأة تصغره في السن كثيرا يعيش حياة اطول بالمقارنة بغيره من الرجال الذين ينتمون إلى نفس السن وقد استعانت الباحثة في دراستها بالبيانات والاحصائيات الرسمية في الولايات المتحدة وقارنت بين توقعات العمر بالنسبة للرجال المتزوجين من نساء اصغر منهم سنا والرجال المتزوجين من نساء يكبرنهم سنا فكانت النتيجة ان الرجال الذين تزوجوا من نساء يصغرونهم سنا يعيشون عمرا اطول من المتوقع .

أجمل التهاني..بالزفاف ،،،